المديح النبوي في الشعر العربي بكيرالا

السيد/ أبوبكر. كي[١]

الدكتور/ محمد عابد. يو. بي[٢]

المدخل

كثير من الشعراء في كيرالا أسهموا إسهامات كبيرة في المدائح النبوية. وهم قدموا للعالم أحسن ما لديهم في هذا الموضوع وأشعار هؤلاء الشعراء تساوي لشعراء العرب المشهورين في جودة السبك وعذوبة الألفاظ. ونرى إن معظم الشعراء العربيين في كيرالا مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم في أشعارهم وكلهم بدءوا أشعارهم بالحمد لله رب العالمين وأعقبوا المدح والثناء على النبي صلى الله عليه وسلم. والشعراء الذين لا ينطقون ولا يفهمون اللغة العربية أيضا مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم في لغتهم المحلية حتى تمتلئ قلوب محبي النبي صلى الله عليه وسلم بأشعارهم القيمة. وهذا الجانب من المدح في لغة المحلية جاءوا إليه المسلمون وغير المسلمين. ومن الشعراء المشهورين الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم في كيرالا أولا القاضي عمر بن علي البلنكوتي ثم الشيخ فخر الدين القاضي أبي بكر بن رمضان الشالياتي والشيخ عبد القادر بن يوسف الفضفري والقاضي أبوبكر كنجي بن القاضي محي الدين الكالكوتي وأبو الرحمة محمد بن محي الدين الفيئ وعبد الرحمن محمد الكنياتي والأستاذ علي بن الفريد الكوشتجنوري.

القاضي عمر المليباري البلنكوتي

هو شاعر مشهور حرك قلوب عشاق النبي صلى الله عليه وسلم بأشعاره الرائعات. وهو من فحول الشعراء في كيرالا وأشعاره تأسر قلوب المستمعين ويذهب بهم إلى أعماق الحب والغرام لخاتم الأنبياء.

ولد القاضي عمر في أسرة معروفة بأسرة كاكترى بقرية ولينغود سنة ١٧٥٧م وبعد ما حصل التعليم الابتدائي قرأ على الشيخ مى كوتي مسليار وكان عالما متبحرا وفقيها متضلعا. وله الصدارة بين علماء فوناني وبعد وفاة أستاذه رحل قاصدا السيد علوي الحضرمي الذي كان على جانب كبير من العلوم الدينية وإقامته عند السيد علوي الحضرمي غرس في نفسه نزعته القومية والوطنية.

وشهدت ولاية كيرالا لكثير من المشكلات بسبب سوء سياسة البريطانيين وفرضوا على أهاليها الضرائب الكبيرة والموقف النبيل للقاضي عمر صيره في سجن الإنجليز وفي السجن كتب القاضي عمر بعض الأبيات إلى مربيه السيد علوي الحضرمي يعبر فيها عن برائته وخبايا الإنجليز الآثمة كما يلي.

وحالي كطير القفص في سوء حالة بظلم لأفرنج غليظ لجلمد

---

[١] باحث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق وأستاذ مساعد. قسم اللغة العربية. كلية روضة العلوم العربية، فاروق

[٢] مشرف البحوث وأستاذ مساعد، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق

 ISBN 978-81-935852-0-7

وهذه الأبيات أخزن السيد وتشاور مع أعيان الأمة عن أمره وقدموا طلب العفو للرئيس ميكلن فوافق عليه الرئيس وأطلق سرحه.[1]

منظوماته المشهورة

منها منظومة مقاصد النكاح في بيان أحكام النكاح، وقصيدة نفائس الدرر، وقصيدة بيان سور القرآن، ومن قصائده في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم "صلى الإله" و قصيدة "عم البشرى" و"لام الهلال" و"نبي نجي[2] ."

أمواج العشق في القصيدة العمرية (صلى الإله)

قصيدة صلى الإله تعرف أيضا بالقصيدة العمرية في المديح النبوي وتحتوى على ٣٤ مخمسات رائعة. أنشد الشاعر هذه القصيدة عند باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم حينما رآه مغلقا والحراس منعوه ليفتح له حسب القانون الرسمي. وهذه القصيدة فاضت من قلبه الحزين ومن عشقه العميق ليرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبه أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رمزيا. وقد بدأ الشاعر المدح ففاض الشعر من لسانه والدمع من عينيه وروي إن العرب الذين شاهدوا هذا المنظر قد تعجب بقوته على إنشاء الشعر في هذا الأسلوب العربي النقي.

نماذج من قصيدته.

صلى الإله على ابن عبد الله ذي خلق بنص الله كان عظيما
فظا غليظا لم يكن بل ليـنا برّا رؤوف المؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ويقول أيضا:

حب النبي ومدحه خير العمل وعسى الإله به يبلغه الأمل
وله بنيل شفاعة طه كفل عند الإله منعما تنعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ويصف الإسراء والمعراج في الأبيات التالية

وسريت ليلا لا يزال بهيما فوق البراق مسرجا مزموما
ترقى يسايرك الأمين نديما تعلو لحضرة قدسه تقديما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ورأى عجائب عالم الملكوتي وسرائر الناسوت والجبروتي
عينا مدرس مسجد اللاهوت كم من لدني حواه علوما

[1] جمال الدين الفاروقي. علماء العربية في الهند ومؤلفاتهم. ص٥٨.

[2] Umer Khazi (Biography). Veliyankode Mahallu Committee. 1993. p223.

صلوا عليه وسلموا تسليما

ويبدو الشاعر عما تجيش في قلبه من الأحزان والآلام

يا أكر الكرما على أعتابكم عمر الفقير المرتجي لجنابكم

يرجو العطاء على البكاء ببابكم والدمع من عينين سل سجيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ما جف دمع سال من عينيني لكنه يجري على الخدين

من حب قلبي سيد الكونين حيا وميتا في التراب رميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

لاح الهلال

ألّفت هذه القصيدة بحروف غير منقوطه

لاح الهلال هلال لامع العلم لله داع رسول الله للأمم

نبي نجي

هذه القصيدة قد كتبها بحروف منقوطة

مطلعها

حفتني فذبتني فبغضت بغيضة فذبت بشجن بين جنبي بخفق

لما ظهر عم البشرى

هذه القصيدة في المدح في الأسلوب الشعري الميالمي

وقصيدة ألف العاصي

وهي قصيدة رائعة ذات أسلوب أنيق

ألف العاصي الذي في البكر والآصال صال أنظما في مدح من هو في ذري المعال عال.

القاضي الشيخ فخر الدين أبوبكر بن رمضان الشالياتي

ولد في شاليم سنة ١٤٢٩م ويعد من الشعراء الأولين في كيرالا وأبوه القاضي رمضان بن موسى وتلقى العلوم الابتدائية من أبيه ثم سافر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء الحج والعمرة وللحصول على مزيد من العلوم والمعرفة واستفاد من علماء الحرمين.

بعد عودته إلى الوطن عمل قاضيا ومدرسا في جامع مثقال في كالكوت. واجتمع في مجلسه عدد كبير من الناس وكان في مقدمة الثورة ضد البرتغاليين وحرض المسلمين للجهاد عليهم.

ويقول الدكتور ويران محي الدين الفاروقي "استهل الشعر العربي في كيرالا بجهود القاضي أبوبكر بن رمضان الشالياتي (المتوفي سنة ٨٨٥/١٤٨٠م)[١]

[١] ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا: مبدؤه وتطوره، ص٧٨.

 ISBN 978-81-935852-0-7

وأول قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم "هي" الوردة الذكية في تخميس قصيدة البردة وهذه هي الأولى من القصيدة المدحية في ولاية كيرالا وله أيضا "راحة الفؤاد في تخميس بانت سعاد" وتوفي الشالياتي سنة ١٤٨٠/٨٨٥.

الوردة الذكية في تخميس قصيدة البردة

وهذه مخمسة لقصيدة البردة للإمام البوصيري أشعارها رائعة وفائقة إلى مستوى قصيدة البردة. والمخمسات من أشق الأشعار قرضا وتركيبا لأن الشاعر فيها مقيد بالقيود الملائمة بالمعاني والأسلوب والقافية للأبيات الأصلية ولا نرى في تخميس البردة للشالياتي أي شيئ من التصنع.

ومن قصيدته:

رفقا بنفسك يا من بات ذا ألم كم ذا التأوه في بحلولك الظلم
ما لي أرى حمرة في الخد كالعنم أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدمي
أالله أكبر ما أحلى شمائله بالحلم حمله بالعلم كمله
من ذا الذي في الورى يحصى فضائله فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بم

الأستاذ علي بن فريد الكشجنوري

الأستاذ علي بن فريد الكشجنوري المعروف بكشجنوري علي المولوي، ولد سنة ١٩٠١م بقرية كشجنور قرب فوناني. وبعد دراسته الإبتدائية من مساجد بلاده التحق بكلية دار العلوم بوازكاد ونال شهادة أفضل العلماء من جامعة مدراس ثم صار مدرسا في المدرسة الثانوية الحكومية وأستاذا في كلية الأنصار العربية وكان من رواد الحركة الإصلاحية في ولاية كيرالا قد أسس مدرسة إسلامية في كوشجنور لنشر العلوم الدينية بين المسلمين وإخراجهم من الظلمات إلى النور وتوفي علي مولوي في يوم الأحد ٧ ستمبر ١٩٧٨م بعد حياة حافلة بالدين والأدب عن عمر يناهز ٨٦ عاما.

و له قصائد في مختلف الأغراض منها قصيدة عن تاريخ كلية الفاروق وأشهر قصيدته قصيدة تتألف بألف بيت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بعنوان "خلاصة الأخبار في سيرة المختار."

تصور هذه القصيدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم من الولادة حتى التحاقه بالرفيق الأعلى جل جلاله.[١]

بداية القصيدة:

الحمد لله الذي قد أرسلا إلى العباد الأنبياء الفضلا
وأختص منهم بالكتاب المحكم محمدا أتى بشرع قيم

[١] الأستاذ فريد. ام. ا. (ابن الشاعر)، المخطوطات

قوله عن ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم

ميلاد خير الخلق عام الفيل شهر ربيع الأول الأثيل
صبحة الإثنين للثاني عشر أو تاسع منه على قول شهر

عن المسجد النبوي

وسقفوا المسجد بالجريد وبالجذوع بنية العمود
لم يرتفع عن قامة كثيرا لم يفرشوا شيئا ولو حصرا

عن فتح مكة

فهل يكون اليوم يوم الملحمة وتستحل الكعبة المعظمة
فقال طه ذاك يوم المرحمة وفيه تحمى كعبة المحترمة

الشيخ محمد الفلكي يصف هذه القصيدة "هي أعجوبة الزمن". و يقول عن القصيدة:

يا حسن ألفية أعجوبة الزمنفي سيرة للنبي المصطفى المدني
أرجوزة جمعت أخبار سيدنا لما تجد بمضاهيها يد الزمن

ويقول الواعظ الديني الشهير كى كى جمال الدين المولوي

واها لألفية جلّت معانيها لم نلق من قبل منظوما يساويها

القاضي أبوبكر بن محي الدين الكالكوتي

ولد الشاعر القاضي أبوبكر بن محي الدين الكالكوتي في أسرة قضاة الكالكوت وحصل على التعليم الإبتدائي من أبيه محي الدين بن علي ثم قرأ على الشيخ زين الدين المعبري والشيخ عمر بن لبا القايلي.

والملك السامري يستشير معه في بعض أموره وللقاضي أبوبكر أشعار كثيرة ومن أشهرها "الهمزية النبوية" و"التشوق إلى زيارة الروضة المشرفة" و"معارج السالك إلى مالك الملوك والممالك" وقصيدة وداع رمضان.

الهمزية النبوية

هذه القصيدة تحتوى على ٥٨ بيتا.

أزكى الثناء لمن أنبا بإسراء أسرى بعبد ليلا كل سراء
باهى به الرسل والأملاك بالطرب باهى المحيا فمنه كل أبهاء
باهى النهار بشمس حار ذا عجب بدر وعرش وكرس كل لمعاء

أبو الرحمة محمد بن محي الدين الفيء

ولد أبو الرحمة محمد الفيء في قرية "نليكوت (Nellikkuth) "القريبة من منجيري سنة ١٩٠١م بمقاطعة ملابرم وبعد دراسته الإبتدائية وتعلم في الباقيات الصالحات بويلور. ثم عمل مدرسا في الجامعات المختلفة في ولاية كيرالا. وميزة هذا الشاعر هي أنه كان قديرا لتكلم اللغات الهندية المختلفة.

 ISBN 978-81-935852-0-7

وكان من عادة هذا الشاعر إنه يراسل أصدقائه في الشعر العربي الجميل ومراسلاته من أحسن المراسلات الشعرية. وهو عند المدح لا يطيل في المدح والثناء وله أشعار في الوجدانيات والتهاني والمدائح والمراثي. ومن أشهر مدائح للنبي صلى الله عليه وسلم "الرسول الأمين" و"المسك المعطر في مدح الرسول المطهر" وتوفى سنة ١٩٤٢م وهو ابن واحد وأربعين[١].

الرسول الأمين

يشتمل هذه القصيدة على ٢٥ بيتا وفيها يصف الشاعر الحالة السيئة في الجزيرة العربية عقب ولادته صلى الله عليه وسلم ويصف في أبياته عن ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم إنه كان نجاة لجميع البشر.

بداية القصيدة

صلاة الله رب العالمينا على خير الخلائق أجمعينا
به ضاء الوجود وكان قبلا ظلاما خالصا للناظرينا

المسك المعطر في مدح الرسول المطهر

هذه القصيدة في مدح مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكتبت بالحروف المهملة ولهذه القصيدة ثلاثة أجزاء الأول عن ولادته صلى الله عليه وسلم والثاني عن الإسراء والمعراج ومعظم الشعراء الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم أجادوا هذا الجانب مثل عمر القاضي المعروف بحسان كيرالا. وفي الثالث عن بعض شمائل النبي صلى الله عليه وسلم.

يبدأ القصيدة

مرواح روح الله روح دائما لروح رسول الله والمسك عاطر
ألا وهو هاد للعوالم أصلهم ولولاه ما لاح الهلال ودائر

الجهة الثانية

مولاه أسراه مسرورا لما حصلا له العلو السماء وهو مسؤول

الشيخ عبد القادر يوسف الفضفري

ولد سنة ١٣١٣هـ في قرية فضفرم بعد حصول على الدراسات الإبتدائية ارتحل إلى ويلور حيث التحق بالباقيات الصالحات ثم بالمدرسة القاسمية بتنجافور. وله ديوان شعر جمع فيه أشعاره وأشعار معاصريه ويعرف هذا الديوان "جواهر الأشعار[٢]."

سمر السرى في مدح خير الورى

تمتاز هذه القصيدة بما جاء فيها اسم محمد في كل بيت من أبياتها.

[١] شيخ محمد كي، اللغة العربية في كيرالا، ص٩١.

[2] Muhammed, K.M. Arabi Sahithyathin Keralathinte Sambhavanakal. p160.

محمد أفضل المخلوق ذو العصم محمد صاحب القرآن والحكم
محمد قاسم لأموال والنعم محمد أشرف الأعراب والعجم
محمد صادق الأفعال والكلم

الخاتمة

شعراء كيرالا ألفوا عديدا من الأبيات الخلابة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم التي تنبت في قلوب السامعين عشق الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذه القصائد تعادل أشعار العرب في حسنها. وسبب مجيئ هذه قصائد هؤلاء أحبوا النبي صلى الله عليه وسلم حبا جما، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم ممزوجة بعروقهم ودمائهم. واعتقدوا أن محبة النبي ومدحه صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات إلى الله. وخلاصة القول هناك كثير من الشعراء الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم في أشعارهم.

المصادر والمراجع

- جمال الدين الفاروقي، علماء العربية في الهند ومؤلفاتهم.
- ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا: مبدؤه وتطوره.
- الأستاذ فريد. ام. ا (ابن الشاعر)، المخطوطات.
- شيخ محمد كي، اللغة العربية في كيرالا.
- Umer Khazi (Biography). Veliyankode Mahallu Committee. 1993.
- Muhammed, K.M. Arabi Sahithyathin Keralathinte Sambhavanakal.

*****

 ISBN 978-81-935852-0-7